



هاهو شهر رمضان قد انتهى، انتهى شهر الصيام والقيام والقرآن والبر والجود والإحسان: فيا عين جودي بالدعم من أسف على فراق ليالٍ ذات أنوار على ليالٍ لشهر الصوم ما جعلت إلا لتمحیص آثام وأوزار ما كان أحسننا والشمل مجتمعانا المصلي ومنا الفانت القاري فابكوا على ما مضى في الشهر واغتنموا ما قد يقى إخوتي من فضل أعمار إنا لله وإننا إليه راجعون وهكذا أسرعت أيام الخير والبر والفضل والطاعة، ولا شك أن ربنا جل وتعالى قد اختص رمضان بكثير من رحماته وبركاتاته، فأنت ترى الناس تقبل على طاعة الله في رمضان بأريحية عجيبة، وبيسر وسهولة غريبة؛ لأن الله قد هيأ الناس في رمضان للطاعة، وقد سهل الطاعة للصادقين من المؤمنين في رمضان، ولكن يا إخوة: ليس معنى ذلك أن نعرض عن كثير من الثوابات الإيمانية بعد رمضان، فأنت ترى المساجد معطرة بأنفاس الصائمين في رمضان، وترى صفوف المصليين مزدحمة في رمضان؛ بل وترى البر والجود والإحسان والبذل والإتفاق والعطاء والذكر والتوبة والاستغفار، وترى حرص الناس على الطاعة، فترى المحسن يقول للمسيء إليه: اللهم إني صائم، يذكر نفسه بالله جل وعلا، وبطاعة الله.

ليس معنى ذلك -أيها الأحبة الكرام- أن نعرض عن هذه الثواب الإيمانية بعد رمضان، فإن للإيمان من الثواب ما لا يستغني عنها مؤمن من المؤمنين حتى يلقى بها رب العالمين.

الحرص على قيام الليل

ومن الثواب الإيمانية التي يزيد إيمانك بها في قلبك: قيام الليل، فيا من عودت نفسك على قيام الليل في رمضان في صلاة التراويح لا تتخلف عن هذا الزاد، فوالله يوم أن خرجت الأمة من مدرسة قيام الليل هانت وقست القلوب، وجمدت العيون.

كان سعد بن أبي وقاص في القادسية يمر على خيام الأبطال والمجاهدين، فإذا رأى خيمة قام أهلها لله جل وعلا للصلوة، يقول سعد: من هنا يأتي النصر إن شاء الله.

من قيام الليل يأتي النصر إن شاء الله من قيام الليل تأتي رقة القلب من قيام الليل تأتي دموع العين من قيام الليل تأتي طاعة الجوارح، لماذا؟ لأن الليل أنس المحبين، وروضة المشتاقين، وإن لله عباداً يرعون الظلال بالنهار كما يرعى الراعي غنمه، ويحنون إلى غروب الشمس كما تحن الطير إلى أوكارها، حتى إذا ما جنهم الليل، واختلط الظلام، وبسطت الفرش، وخلأ كل حبيب بحبيبه؛ قاموا فنصبوا إلى الله أقدامهم، وافترشوا إلى الله جماههم، وناجوا ربهم بقرآن، وطلبوها إحسانه وإنعامه، يقسم ابن القيم ويقول: فإن أول ما يعطيهم ربهم أن يقذف من نوره في قلوبهم.

ففي الحديث الذي رواه ابن خزيمة والحاكم بسند حسن من حديث أبي أمامة، أنه صلى الله عليه وسلم قال: (عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة لكم إلى ربكم، ومكفر للسيئات، ومنها عن الإثم).

المحافظة على صلاة الجماعة

من أعظم هذه الثوابات: أن تحافظ على الصلاة في جماعة كما كنت حريصاً إليها الصائم في رمضان، قال ربنا جل جلاله: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَاتِنِينَ} [البقرة: 238] ، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط!).

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال: (من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له نزلاً في الجنة كلما غدا أو راح).

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال: (رأيتم لو أن نهراً على باب أحدكم يغسل فيه كل يوم خمس مرات، أيبي من درنه شيء؟ - أي هل سيبقى على جسده شيء من النجاسة أو القدر؟ قالوا: لا يا رسول الله! قال: فذلكم مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا).

المداومة على قراءة القرآن

وقراءة القرآن من الثوابات الإيمانية التي لا يستغنى عنها مؤمن بعد رمضان، وقد رأينا الصائمين - ولله الحمد - في أشد الحرص على قراءة القرآن في رمضان، فمنهم من قرأ القرآن كله مرة، بل ومنهم من قرأ القرآن كله مرتين، بل ومنهم من قرأ القرآن كله ثلاث مرات، ومنهم من زاد على ذلك، فلا تخل عن القرآن بعد رمضان، ولا تضع المصحف في عزلته مرة أخرى، وتضعه على رفٍ من أرفف المكتبة في بيتك في رمضان، فإن المسلم لا غنى له أبداً عن كتاب الله جل وعلا.

فلا بد أن تتمتع بصرك، وأن تسعد قلبك ويصيرتك بالنظر يومياً في كتاب ربك تبارك وتعالى، قال الله عز وجل: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلّٰهِي أَقْوَمُ} [الإسراء: 9] ، وقال المصطفى صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم من حديث أبي أمامة: (اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيمة شفيعاً لأصحابه).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم كما في سنن الترمذى بسند صحيح من حديث ابن مسعود رضي الله عنه: (من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، أما إني لا أقول (ألم) حرف، ولكن ألف حرف، ولا م حرف، وميم حرف).

وعن النواس بن سمعان، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يؤتي يوم القيمة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به، تقدمه سورة البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان أو غيابتان، أو فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما يوم القيمة).

فلا تتخلف أيها الموحد الصادق عن القرآن لا تتخلف إليها الصائم عن القرآن لا تتخلف إليها القائم عن القرآن، وهل ذلك الأمة وضاعت إلا يوم أن تخلت عن القرآن؟! {وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي أَتَخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا} [الفرقان:30] ، والهجر للقرآن أنواع: – هجر التلاوة.

– وهجر السمع.

– وهجر التدبر.

– وهجر العمل بأحكام القرآن.

– وهجر التداوي بالقرآن.

– هجرت الأمة القرآن إلا من رحم ربك من أفراد، فذلت الأمة لإخوان القردة والخنازير، ولعباد البقر في كشمير، وللملحدين الملعونين في كوسوفا، وفي باكستان والشيشان، وللصلبيين الحاذقين في كوسوفا والبوسنة وفي كل مكان: ففي كل بلد على الإسلام دائرة ينهد من هولها رضوى وتهلان ذبح وصلب وقتل إياخوتنا كما أعدت لتشفي الحقد نيران يستصرخون ذوي الإيمان عاطفة فلم يغثهم بيوم الروع أعنان هل هذه غيرة أم هذه ضعة للكفر ذكر وللإسلام نسيان ووالله ما انتشر وانتفاث الباطل وأهله إلا يوم أن تخلى عن القرآن أهله، أسأل الله أن يرد الأمة إلى القرآن رداً جميلاً.

تجديد التوبة والاستمرار عليها

ومن الثوابات الإيمانية بعد رمضان: أن تكون دائم التوبة للرحيم الرحمن: من من يستغني عن التوبة بعد رمضان؟! من من يستغني عن الأوبة إلى الله مع كل نفس من أنفاس حياته؟ قال تعالى: {وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيَّهَا الْمُؤْمِنُونَ} [النور:31] لم يقل: أية العاصون، ولم يقل: أية المذنبون، بل قال: {وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيَّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [النور:31] .

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمًا لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبِّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [التحريم:8] .

وفي صحيح مسلم من حديث ابن عمر، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يا أيها الناس! توبوا إلى الله واستغفروه، فإني أستغفر الله وأتوب إليه في اليوم مائة مرة)، هذا الحبيب المصطفى الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يستغفر الله ويتوب إليه مائة مرة وأظن أننا نحتاج إلى أن نستغفر الله ونتوب إليه في اليوم ألف مرة، نحن نحتاج إلى التوبة مع كل نفس من أنفاس حياتنا، فجدد التوبة والأوبة.

المداومة على الذكر

ومن الثوابات الإيمانية التي لا غنى للمسلم عنها بعد رمضان: أن يكون دائم الذكر للرحيم الرحمن، قال الله تبارك وتعالى:

فَإِنْ كُرُونِي أَذْكُرُكُمْ { [البقرة:152] } ، وقال المصطفى صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري: (مثلك الذي يذكر ربه، والذي لا يذكر ربه كمثل الحي والميت) .

فالذاكر لله حي ولو حبس من الأعضاء، والغافل عن ذكر الله ميت وإن تحرك بين الأحياء.

أخي الحبيب! لا تغفل عن ذكر رب الأرض والسماء، وحافظ على ذكر الله، ففي الحديث الطويل الذي رواه أ Ahmad من حديث الصحيح الحارث الأشعري، وفيه أنه صلى الله عليه وسلم قال (مثلك الذي يذكر ربه كمثل رجل خرج العدو في أثره سرعاً فأتى على حصن حصين فاحتدمى به من عدوه، فذلك مثل الذامر لله، يحتدم بالذكر من الشيطان) ، فلا تخل عن الذكر بعد رمضان.

الإنفاق في سبيل الله

ومن الثواب الإيمانية بعد رمضان أيضاً الإنفاق، فأنت ترى الناس تقبل على الإنفاق والجود والبر في رمضان بيسراً وأريحية، فلا تخل عن الإنفاق بعد رمضان ولو بالقليل، قال ربنا جل جلاله: {الشَّيْطَانُ يَعْدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعْدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِ} [البقرة:268] ، وقال تعالى: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} [آل عمران:92] .

وقال المصطفى صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين من حديث عدي بن حاتم: (ما منكم من أحد إلا وسيكلمه ربه يوم القيمة، ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر العبد أيمان منه فلا يرى إلا ما قدم - أي: في الدنيا - وينظر العبد أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم - أي: في الدنيا - وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة) .

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة: (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفأً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلها) .

فمن الثواب الإيمانية التي لا غنى للمسلم عنها بعد رمضان أن يظل دائم البذل والإنفاق والعطاء، كل على قدر استطاعته قال تعالى: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} [البقرة:286] ، وقال تعالى: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا} [الطلاق:7] .

المصادر:

موقع المسلم - اللجنة العلمية